توظيف العلوم الإنسانية لتعزيز تطور المجتمع

Employing the humanities to promote the development of society

أ.م.د. جاسم محمدعلي الطحَّان

أستاذ الاقتصاد المعرفي

كلية الرشيد للتعليم المختلط

jasimaltahan@yahoo.com

د. نبيلة عبدالفتاح قشطى

دكتوراه قانون دستوري ونظم سياسية

عضو الاتحاد الدولي للأكاديميين العرب

noby.keshty2000@gmail.com

https://doi.org/10.5281/zenodo.7792988 CID:047005

الملخص:

تساهم العلوم الإنسانية في بناء المشهد الثقافي لخدمة الإنسان والمجتمع، لأن تنمية أي مجتمع وتطوره يعتمد على تقدم العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومن هنا ينشأ الفكر الإنساني الذي يساعد على البناء والتنمية، ويدعو إلى التكامل في حركة المجتمع، من خلال التركيز على توجيه الثقافة والفنون والعلوم والآداب والاقتصاد نحو النمو والتكامل، وهذه العلوم تلعب دورًا مهمًا في تحليل الظروف التي يمر بها المجتمع، حيث تبنى وتتركب حول ضرورة التفكير النقدي للمجتمع وممارساته في فترات زمنية معينة وبمختلف الطرق الممكنة، مما يساعد على بناء وتطوير قاعدة علمية، تعليمية وبحثية في مجالات العلوم الإنسانية المعاصرة، بما يرسخ فكرة التداخل والإندماج بين مختلف المعارف والعلوم والتنوع العلمي والثقافي لخدمة الإنسان والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: تعزيز؛ توظيف؛ العلوم الإنسانية؛ المجتمع.

Employing the Humanities to Promote the Development of Society

Abstract:

The Humanities Contribute to Building the Cultural Scene to Serve Man and Society, Because the Development and Development of any Society Depends on the Progress of the Human and Social Sciences, and From Here Arises Human Thought that Helps in Construction and Development, and Calls for Integration in the Movement of Society by Focusing on Directing Culture, Arts, Science, Literature and Economy Towards Growth and Integration, and that These Sciences Play an Important Role in Analyzing the Conditions that Society is Going Through, as it is Built and Built Around the Necessity of Critical Thinking of Society and its Practices in Certain Periods of Time and in Various Possible Ways, Which Helps to Build and Develop a Scientific, Educational and Research Base in the Fields of Contemporary Humanities , Including Consolidating the Idea of Overlapping and Merging Between Various Knowledge, Sciences and Scientific and Cultural Diversity to Serve Man and Society.

Keywords: Employment; Human Sciences; Promotion; Society.

المقدمة:

أصبح الإنسان في حاجة دائمة للعلوم الإنسانية من أجل تجاوز المشكلات الاجتماعية المتعددة التي يواجهها؛ سواء كانت هذه المشكلات ذات طابع فردي أو جماعي، فلا يمكن الاستغناء عن العلوم الإنسانية ودورها الكبير في الحياة الإنسانية مهما تطورت العلوم الأخرى، ومهما خلقت من الوسائل المساعدة للإنسان، لأن الإنسان هو تركيبة معقدة من المشاعر والعواطف والأحاسيس والأفكار، يحتاج معها دائمًا لإعادة تفكير وترتيب وتغيير في جميع أموره الحياتية، وهذه الأشياء لا يعطيها للإنسان سوى العلوم الإنسانيَة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في تهيئة بيئة مشجعة ومحفزة للبحث والتقصي في مختلف مجالات العلوم الإنسانية، والبحث في متطلبات تفعيل مساهمة هذه الدراسات في خدمة الإنسان وفي تطور المجتمع.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من أهمية العلوم الإنسانية في تطوير المجتمع، وبالتالي خدمة الإنسان وبناء المجتمع.

أهداف البحث:

إن هذا البحث ما هو إلا محاولة متواضعة للفت الانتباه إلى أهمية العلوم الإنسانية، وإن اختيارنا لهذا الموضوع أتى إنطلاقًا من إعتبارات أساسية، وهى التعريف بالعلوم الإنسانية، مع تقديم تصورات مستقبلية لتطوير المهام التي تقوم بها هذه العلوم, والتي تؤدي إلى تطور المجتمع.

فرضية البحث:

يقوم هذا البحث على فرضية مفادها أن الاعتماد على تظافر العلوم الإنسانية المختلفة وتداخلها في تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية وتطورها تؤدي إلى تطور الفكر الإنساني والتغيير المجتمعي.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على استخدام المنهج الوصفي التحليلي على النحو الذي يحقق أهداف الدراسة عبر البحث، والتحقق في فرضيتها في مساهمة العلوم الإنسانية المختلفة في تقدم الفكر الإنساني وتطور المجتمع.

الإطار العام للبحث:

من أجل تحقيق فرضية البحث والوصول إلى الأهداف المرجاة منه تم التطرق إلى محورين، هما مفهوم العلوم الإنسانية، والوظائف الأساسية للعلوم الإنسانية في تطور المجتمع، ومن ثم التوصل إلى عدد من النتائج فضلاً عن بعض المقترحات.

المحور الأول

مفهوم العلوم الإنسانية

يُعد هذا البحث محاولة متواضعة للفت الانتباه إلى أهمية العلوم الإنسانية, حيث تُعد العلوم الإنسانية من بين القضايا التي شغلت المفكرين والفلاسفة ورجال العلم، وكان البحث فى طبيعتها وآلياتها وموضوعها يحتل الصادرة في الفكر الفلسفي المعاصر, وهذا الاهتمام يعود إلى طبيعة الموضوع الذي تحمله هذه العلوم وكيفية التعامل معه.

أولًا: مفهوم العلوم

يُمكن تعريف العلوم على أنها أنظمة معرفية متكاملة تَدْرُس العالم المادي وما يحدث فيه من ظواهر محسوسة، بحيث تكون المعرفة الناتجة من هذه الدراسات منهجية وغير منحازة إلى أي اتّجاه أو نمط فكري(غولدمان، 1996، ص59).

ثانيًا: مفهوم الإنسانية

تدل على ما اختص به الإنسان من صفات, وبالتالي المعنى الكلي الدال على الخصائص المشتركة بين جميع الناس(بدر، 2001، ص114).

ثالثًا: مفهوم العلوم الإنسانية

يطلق مصطلح العلوم الإنسانية على العلوم التي تتخذ من الإنسان موضوعًا للدراسة العلمية، وتُعرَّف العلوم الإنسانية على أنها تلك العلوم التي تُعنى بوصف ودراسة وتحليل وتوثيق التجربة الإنسانية من جميع جوانبها في مختلف العصور، بما في ذلك العلاقات بين الأفراد وأساليب التعبير والتواصل، وتُسمى العلوم الإنسانية في اللغة الإنجليزية humanities(أحمد، 2005، ص219).

ويُعد مفهوم العلوم الإنسانية من بين المفاهيم التي يصعب الوقوف لها على تعريف جامع مانع؛ ويرجع هذا إلى اختلاف نظرة الفلاسفة والمفكرين, وبالرغم من ذلك فإن التسمية السائدة اليوم في فرنسا هى العلوم الإنسانية, أما الألمان فقد استعملوا تسمية العلوم الروحية، واستعمل الإنجليز مصطلح العلوم الأخلاقية.

ويشير مصطلح العلوم الإنسانية عند البعض إلى الدراسات التي تستهدف الإحاطة المنهجية الوصفية والتفسيرية بالظواهر الإنسانية كعلوم الاجتماع والاقتصاد والانثربولوجيا والجغرافيا, ولا ينطبق على الدراسات الإنسانية الأخرى, ومن هذه العلوم علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد والتاريخ, ويطلق هذا الاصطلاح على العلوم المسماة بالعلوم المعنوية التي تبحث في أحوال الناس وسلوكهم(ريان، 1986، ص95).

كما يشير مصطلح العلوم الإنسانية إلى مجموعة من العلوم التي تتخذ الإنسان كموضوع للدراسة بهدف الكشف عن أبعاده المختلفة سواء نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية, وهذا يعني أن علوم الإنسان تحاول النفاذ إلى الأفكار والمشاعر والمعاني والمقاصد التي تقف وراء الواقع أو التعبيرات المختلفة وإدراكها إدراكًا كميًا(Gusdorf, 1974).

وترتكز العلوم الإنسانية على تجربة الإنسان وما يرتبط بمعرفته والثقافة المكتسبة من البيئة المحيطة به، كما أنها تهتم بالتفكير الناقد والتحليل الدقيق للظواهر المرتبطة بالسلوك الإنسانيِ، والتيِ يتم بها فهم التواصل الإنسانيِ فيِ المجتمعات الإنسانية المختلفة.

وتُعتبر العلوم الإنسانية فرعًا من فروع المعرفة المختصة بدراسة البشر بطريقة علمية باستخدام المناهج النقدية والتحليلية للتساؤلات المرتبطة بالقيم الإنسانية وقدرة الإنسان على التعبير عن نفسه، وتُوصف العلوم الإنسانية بأنها دراسة تحليلية لخبرات وأنشطة البشر، ومعرفة آليات معالجتهم للتجربة البشرية وتوثيقها(الخولي، 1990، ص49).

رابعًا: تاريخ العلوم الإنسانية

إن العلوم الإنسانية تعود فيِ أصلها إلى المدرسة اليونانية الكلاسيكية القديمة، تحديدًا القرن الخامس قبل الميلاد، حيث كانت هذه العلوم بمثابة دورات تعليمية أطلقها مجموعة من السلاطين فيِ ذلك الوقت، وكان يُطلق على الإنسانيات فيِ ذلك الوقت الطبيعة البشرية، ثم ظهرت هذه العلوم فيِ بعض العصور الإنسانية الأخرى بما فيِ ذلك القرن الأخير قبل الميلاد، وظهرت فيِ العصور الوسطى بعض العلوم المرتبطة بالإنسان مثل الدراسات اللغوية، والفلسفة والرياضيات، وبعض العلوم الأخرى.

وظهرت العلوم الإنسانية فيِ النصف الثانيِ من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ثم بدأت بتشكيل هُويَّتها من خلال البعد عن الجمود الذيِ اختصت به بعض العلوم الفيزيائية التيِ نظرت إلى الظواهر الكونية التيِ تحدث فيِ العالم, من خلال مظهرها فقط بمعزل عن الأغراض أو المعانيِ الإنسانية التيِ توحيِ بها تلك الظواهر الكونية(قنصوة، 1980, ص170).

وتعتبر العلوم الإنسانية من أحدث العلوم بروزًا، فكانت نشأتها وتطورها وازدهارها نتيجة تجاوب طبيعيِ مع تطلعات المجتمعات التيِ ظهرت فيها إلى معالجة قضاياها وأزماتها, وهذا هو حال كل العلوم فيِ تاريخ الحضارات الإنسانية، فهيِ لا تنشأ ولا تنمو ولا تزدهر إلا من خلال سياق اجتماعيِ وحضاريِ يتفاعل معها ويدعمها ويحلها محل القيادة الفكرية(شويني، وبدة، وزموري، 2019،، ص706).

ولقد شكل البحث فيِ العلوم الإنسانية محطة أساسية فيِ الدراسات الحديثة، فأغلب هذه الدراسات سعت إلى إبراز قيمة هذه العلوم ودورها فيِ ترقية المجتمع وتطويره وتحقيق الغايات والأهداف التيِ وجد من أجلها الإنسان.

خامسًا: أنواع العلوم الإنسانية

تُعد العلوم الإنسانية مِظلة واسعة يمتد أفقها بمجموعة من العلوم الأخرى التي تنطوي تحتها، فتفتح العلوم الإنسانية نافذة التواصل بين الماضيِ والحاضر، وتدرس التاريخ الإنسانيِ والعلاقات التيِ كانت قائمة بين الإنسان والبيئة من حوله، وبين ما يعيشه الإنسان المعاصر في بيئته الحديثة من وسائل تعبير وتواصل مختلفة تبعًا لوجود العديد من التغييرات المُنطلِقة من محيطه الآخذ بالتطور سريعًا, وهناك مجموعة من العلوم المختلفة التيِ تدخل في عمق التجربة الإنسانية لتُشكل مجتمعة علوم الإنسان التيِ تساعد على فهم الطبيعة الإنسانية ومن أبرز هذه العلوم:

1- الاجتهاد.

2- الأدب.

3- التاريخ والنقد ونظرية الفنون.
4- الجغرافيا.
5- الدين المقارن.
6- علم الآثار.
7- علم الأخلاق.
8- علم الأنثروبولوجيا.
9- العلوم السياسية.
10- علوم الكتابة.
11- الفلسفة.
12- اللغات الحديثة.
13- اللغات الكلاسيكية.
14- الموسيقى(حنفي، 1990, ص252).

سادسًا: أهمية دراسة العلوم الإنسانية

العلوم الإنسانية يمكن إدراك أهميتها من خلال ما يأتي:

1- إجراء بعض الدراسات التي تساعد على الإجابة عن العديد من الأسئلة المطروحة في تاريخ الإنسان القديم أو الحديث.
2- استمداد الإلهام من بعض أعظم العقول والأفكار على مر العصور.
3- إعطاء بعض التفسيرات عمَا يصدر عن الإنسان من سلوكيات حالية أو مستقبلية.
4- اكتساب دارسوها مهارات التفكير النقدي والتحليلي، الأمر الذي يمنحهم قدرة كبيرة ومميزة للتعبير عن أنفسهم بوضوح؛ كما يُكسبهم درجة عالية من المرونة والتكيف على الصعيد المهني(إمام، 1977, ص159).
5- إيجاد حلول للمشكلات التي تدور في ذات الإنسان، ففي ظل وجود العديد من فروع علوم الإنسان يجد الإنسان المتخصص نفسه قادرًا على الانخراط في عمق التفكير الإنساني، وهذا يساعد على إيجاد حلول جذرية لمشكلات الإنسان.
6- تجعل الإنسان قادرًا على فهم الطبيعة الإنسانية لفئة محددة من الناس من خلال محيطتها وموروثها الديني والثقافي والاجتماعي عن طريق البحث في تاريخ الشعوب وإعطاء لمحة بعض المعتقدات الخاصة بها(الخولي، 2002, ص45).
7- تحديد الروابط بين جميع مجالات المعرفة، وطريقة تناسبها معًا.
8- تحديد القيم الشخصية بمقارنتها مع ما كان الآخرين يعتقدونه.
9- تحسين مهارات التواصل الشفوي والكتابي.
10- التدرب على مهارات التفكير التحليلي المطلوبة ليكون الشخص طالبًا وموظفًا ناجحًا.
11- تساعد العلوم الإنسانية الأفراد على تقديم الحجج والبراهين المتعلقة بأفكارهم الخاصة وتفعيل منظومة الحوار مع الآخر.

12- تساعد على التصور السليم والحقيقي بالنسيج الإنساني والمجتمعي العام، وتركيباته الفطرية التي تساعد على زيادة التلاقي حول المتفقات والمشتركات والانطلاق من خلالها للبناء والتنمية.
13- تطوير وجهة نظر عالمية من خلال دراسة الثقافات من جميع أنحاء العالم, والتقدير للثقافات الأخرى، ولوجهات نظر الآخرين.
14- تعميق مصادر الحكمة عن طريق تعلم طريقة تعامل الآخرين مع الفشل، والنجاح، والصعاب، والانتصارات(الحمدي، 2010، ص11).
15- تفسير السلوك الإنساني والعلاقات التي تربط بينه وبين المحيط الذي يعيش فيه.
16- تُقدم العلوم الإنسانية فرصة لإكمال التعليم العالي، حيث تُهيئ الظروف لدارسيها لاستمرارهم بالتعليم على مستوى درجات علمية متقدمة كالماجستير والدكتوراه، كونها تُكسبهم العديد من المهارات التي يُمكن تطبيقها في مجالات واسعة ضمن حقل الآداب والعلوم الإنسانية.
17- تقدير الثوابت لامتلاك القدرة على تمييز الفرق بين الأمور التي لها معنى وتلك التي ليس لها معنى.
18- توسيع مدارك الإنسان وإثرائه بالمعرفة الشاملة، بحيث يكون أكثر قدرة على التفكير والتحليل وإعطاء الرأي المستقل بكافة ما يدور حوله من أحداث تَمس حياته أو بيئته.
19- دعم وتعزيز المجتمع الفني المحلي عن طريق تعلم كيفية تقدير أهمية الإبداع.
20- سعة أفق التجربة الذاتية: فالعلوم الإنسانية مليئة بمجالات الإبداع، فاللغة تختزل في مفرداتها وتركيبها من معاني البلاغة، والشعر، والإيجاز، حتى في علوم التاريخ، والمنطق، والنقد، تتفتح آفاق معرفية علمية، وذاتية ملهمة(قنصوة، 1980، ص170).
21- العلوم الإنسانية تحفز التأمل، وتستفز العقل لاستخلاص العبر، بهدف تكوين المعرفة والتجربة الذاتية.
22- العلوم الانسانية في مجملها استخلاص للتجارب الإنسانية السابقة مما يقودنا لفهم مجرى التاريخ وقوانينه، وبالتالي مقدرة أكبر على تصحيح مسارنا وصناعة واقعنا والمستقبل.

سابعًا: العلوم الإنسانية والمنهج العلمي

المقصود بمنهجية البحث في العلوم الإنسانية الأسلوب المُتَّبع لاستكشاف ودراسة الإشكاليات ذات الصبغة الاجتماعية، مثال أبحاث علم النفس والاجتماع والفلسفة وغيرها من العلوم الإنسانية، وهى تختلف عن الأسلوب المُتبع في العلوم التطبيقية من حيث المنهج وأدوات الدراسة المستخدمة وأسلوب وضع الفروض العلمية(أنجرس، 2004، ص58).

ثامنًا: خطوات منهجية البحث في العلوم الإنسانية

هو طريقة الكشف عن حقيقة العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة من خلال عدد من الخطوات الآساسية للبحث تبدأ بـ:

1- **الخطوة الأولى اختيار الإشكالية:** يطلق عليها البعض إسم (تحديد المشكلة)، بحيث يصبح لدى الإنسان قناعة بأن هناك مشكلة تحتاج حل أو سؤال يحتاج إجابة، وينشأ ذلك نتيجة قراءة أو مشاهدة أو سماع, فيقوم الإنسان بحصر وتحديد المشكلة في هيكل بحثي بناءً على ما قرأ أو شاهد أو سمع, ويجب أن تكون المشكلة في صميم تخصص الباحث، ومن أبرز مصادر اختيار الإشكالية في العلوم الإنسانية ما يلي:

أ. **الإبداع الذهنيِ**: أحيانًا ما يعرضه الباحث يتم تفنيده لأول مرة ولم يتطرق إليه أحد يسبقه من قريب أو من بعيد.

ب. **الدراسات السابقة**: هى أكثر المصادر التيِ يسوق منها الباحث إشكاليته العلمية، من خلال قراءة كتاب اجتماعيِ أو فلسفيِ حيث يمكن للباحث التوصل إلى نتائج مُغايرة لصاحب الكتاب، فمن هنا تبدأ رحلة الإعداد لتأصيل مفهوم وأفكار جديدة.

ت. **المجتمع المحيط**: قد يكون محيط العمل الذيِ يزاوله الباحث مصدرًا مُلهمًا لمشكلة معينة لدراستها(السرياقوسي، 1988، ص367).

2- **الخطوة الثانية وضع عنوان للبحث**: عنوان واضح المعالم، ويُعبر عن مشمول الموضوع، وأن يكون مختصرًا ولا يصل إلى فقرة كبيرة، ومن المهم أن يضع الباحث المتغير الرئيسي للمشكلة فيِ العنوان.

3- **الخطوة الثالثة تدوين المقدمة:** وذلك يتمثل فيِ وضع مجموعة من الجُمل التيِ لا تُجاوز صفحة، يُعبر بها الباحث عن مشكلته التيِ يسوقها فيِ متن البحث، موضحًا الأهمية من الناحية العلمية والمجتمعية، وأسباب التوجه لدراسة الإشكالية، على أن يكون ما يتم إدراجه له صلة بمادة البحث العلمية.

4- **الخطوة الرابعة صياغة فرضيات أو أسئلة البحث:** بمعنى صياغة الحلول الأولية من وجهة نظر الباحث فيِ سؤال أو أكثر، وعدد الأسئلة التيِ يصوغها الباحث تتوقف على درجة تشعبه فيِ إشكالية البحث وحجم تلك المشكلة, فبعد تحديد المشكلة تبرز بعض الدلائل للحلول نتيجة لخلفية الفرد، وتسمى فروضًا لأنها تحتمل الصواب والخطأ حتى يتم اختبارها, بعد جمع المعلومات حول المشكلة يراجع الفرد فروضه فيِ ضوء ما توفر له من معلومات، ثم يحكم بالصح أو الخطأ أو القبول والرفض.

5- **الخطوة الخامسة اختيار المنهج العلميِ المناسب**: وهو المنهج الوصفيِ لتحديد أبعاد واتجاهات المشكلة ووصفها بدقة، كما يمكن استخدام المنهج الكميِ لتوضيح أرقام تُدعم آراء الباحث، وفيِ بعض العلوم الإنسانية يتم استخدام المنهج التاريخيِ لتوضيح أبعاد المشكلة فيِ فترة زمنية سابقة(ريكمان، 1979, ص107).

6- **الخطوة السادسة جمع معلومات ومادة البحث**: ويتم ذلك عن طريق الاستعانة بالمصادر السابقة والكتب وشبكة الإنترنت والمجلات، مع مراعاة توثيق ما تتم الاستعانة به فيِ الأبحاث العلمية؛ حتى لا يُعد ذلك سرقة فكرية من الآخرين.

7- **الخطوة السابعة اختيار أداة الدراسة**: أدوات الدراسة وسائل مهمة لجمع المعلومات من الأفراد، منها الاستبيان والملاحظات والاختبارات(الجابرى، 1994، ص416).

8- **الخطوة الثامنة كتابة المتن من أبواب وفصول ومباحث**: الهدف منه العرض التفصيليِ للمشكلة بما ينتج عنه فيِ النهاية نتائج.

9- **الخطوة التاسعة تدوين نتائج البحث:** وهى أهم مرحلة فى البحث، وتمثل الخلاصة، التيِ تعتبر أهم الأجزاء التي يقرؤها الباحثون والمُقيمون، لذا يجب أن تكون مختصرة ومعبرة بعيدة عن الإطالة.

10- **الخطوة العاشرة توصيات البحث**: وهى عبارة عن حلول لمشكلة البحث بعد الانتهاء من الدراسة.

11- **الخطوة الحادية عشر الخاتمة والملحقات**: يجب أن يوضح فيه الباحث للقارئ كيف أن الطريق كان طويلًا حتى الانتهاء من البحث، ومدى ما تسهم به هذه التوصيات فى علاج الإشكالية، وبعد ذلك يتم إرفاق الجداول أو الرسومات أو الصور الخاصة بالبحث كملحقات(الخولي، 1990، ص62).

المحور الثاني
الوظائف الأساسية للعلوم الإنسانية في تطور المجتمع

إزداد الإهتمام بالعلوم الإنسانية في السنوات الآخيرة فظهرت بعض الاختصاصات المهمة ضمن العلوم الإنسانية كعلم النفس الاجتماعي، والتاريخ الاقتصادي وغيرهما، حيث يمكن المزج بين علمين، ومن خلالها يمكن التوصل إلى بعض النتائج والحقائق عن المعرفة الإنسانية، مما يساهم في زيادة الوعي الإنساني والتقدم العلمي، والتي تساهم بشكلٍ كبير في المشهد الثقافي لخدمة الإنسان والمجتمع من خلال إعداد موارد بشرية مهنية وأكاديمية ذي خصائص تدريبية عالية قادرة على تقديم حلول مبتكرة لمختلف المشكلات الاجتماعية والاقتصادية بما يفي بالإحتياجات التنموية للبلد، ونتناول في هذا المحور الوظائف الأساسية التي تقوم بها العلوم الإنسانية:

أولًا: التنظيم والتنشئة الاجتماعية

يعني التنظيم الاجتماعي الوحدة الاجتماعية التي تقام بطريقة محددة لتحقيق أهداف محددة، وتتخذ طابعًا بنائيًا يلائم تحقيق هذه الأهداف العامة للمجتمع، بمعنى إيجاد نظام اجتماعي متكامل، لأن غياب التنظيم يؤدي إلى تبديد طاقة الأفراد دون فائدة، بمعنى تحقيق التنظيم الاجتماعي والذي يعني الأساليب والطرق التي تضفي طابعًا نظاميًا على السلوك الإنساني(عاطف، 1984، ص151), للوصول إلى أهداف وغايات تلبي حاجات المجتمع الأساسية، والاهتمام بالتنشئة الاجتماعية, والتي تعني عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه ممثله في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب في هذا المجتمع.

كما تعني عملية صقل الأفراد وتكوين مواطن صالح، بعد ظهور مشاكل اجتماعية كثيرة تسببت في انحلال الأسرة والمجتمع,(زين العابدين، 1999، ص68) ومن أهداف عملية التنشئة الاجتماعية خلق الانسجام بين الفرد وبيئته الاجتماعية ليكون عضوًا مقبولًا وفعالًا داخل الجماعة فيكسب بذلك اعتراف واحترام المجتمع، وعلى هذا النحو يحدث إتحاد وإلتحام بين الأفراد فيزول الاغتراب والعزلة لدى الفرد، وتختفي الأمور السيئة في المجتمع، وكذلك الاهتمام بدراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية التي تظهر بفعل عوامل معينة كالصراع الطبقي داخل المجتمع، والقضاء عليه أو توجيهه توجيهاً يفيد المجتمع، وهذا التنظيم تحقق غايات عدة تتمثل فيما يلي:

أ. تعلم طرق التفاعل الاجتماعي والأدوار الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار.
ب. تقسيم العمل وتوزيع المناصب وفقًا للكفاءات بين أفراد المجتمع.
ج. تنظيم الاتصال بين أفراد المجتمع وإزالة الاغتراب والعزلة.

د. تنظيم النشاط الاجتماعيِ وإعداد البرامج للوصول إلى أهداف وغايات تلبيِ حاجات المجتمع.
ه. اكتساب الاتجاهات والأنماط السلوكية التيِ ترتضيها الجماعة ويوافق عليها المجتمع.
و. التدعيم الذاتيِ المستمر للتنظيم من قبل الأفراد وخلق الإنسجام بين الفرد والبيئة الاجتماعية.
ز. إقامة تنظيم اجتماعي يسمح للأفراد بأن يعبروا عن عواطفهم واتجاهاتهم بكل حرية وخلق الانسجام والتعاون والتآلف بين أفراد المجتمع(عبد الواحد، 1997، ص154).

إذن يعمل التنظيم الاجتماعيِ Social organization على خلق الوحدة بين الأفراد، وخلق أواصر التعاون والصلة بينهم، وتقسيم العمل تقسيمًا يتيح للفرد تأدية وظيفته وفق انسجام تام مع باقيِ أفراد المجتمع، كما أن التنشئة الاجتماعية تعتبر من أهم المقدرات التي تعبر عن هوية المجتمعات ومستقبلها وحركتها وفاعليتها، وهى الموجه الأكثر تعبيرًا عن آفاقها، بل تعد من أهم العمليات المسئولة عن الاستفادة من إمكانيات المجتمع وتلبية احتياجاته، وهذه العوامل تخلق الحافز والرغبة لدى الفرد فيِ العمل والإلتحام مع الآخرين وزيادة قوة الإنتاج وبالتاليِ تحقيق متطلبات المجتمع.

ثانيًا: تنمية الموارد البشرية

يُعد العنصر البشريِ من أهم العناصر فيِ المجتمع، إذ يمثل هذا العنصر حجر الزاوية فيها، لأن بدون وجود العنصر البشريِ Human element المؤهل تأهيلًا جيدًا وعلى مستوى عاليِ من الكفاءة ذات الارتباط بالبنية المعلوماتية ونظم العلوم المختلفة لا يمكن للمجتمع أن يحقق أهدافه، حتى وإن امتلك أضخم التقنيات والأجهزة والمعدات.(علي، 2014، ص123).

وتساهم العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكلٍ كبير فيِ المشهد الثقافيِ للعنصر البشريِ لخدمة الإنسان والحياة والمجتمع والبيئة بشكلٍ عام، وهذه المكونات الأربعة تنمو وتزدهر من خلال هذه الأطر الثقافية، بالإضافة إلى مكونات وعوامل أخرى لها دورها فيِ مجمل النشاطات الإنسانية، كما تُساهم هذه العلوم من خلال علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة والآداب والسياسة والاقتصاد فيِ البحث والتنظير دفعًا لتنمية قدرات الإنسان وكشف لمواهبه من خلال فهم الواقع الاجتماعيِ، وإشاعة هذه الأفكار ليكون حاضنة لفلسفة الحياة الاجتماعية ويرتقيِ بها إلى معرفة قائمة على البناء والتواصل والتيِ بدورها تشكل طبيعة الحياة الإنسانية فيِ أيِ مجتمع.

وتنميِ هذه العلوم السلوك الاجتماعيِ للمتعلمين، وتقدير كفاءتهم وحقوقهم ومشاركتهم فيِ تعميق روح التآخيِ والتعاون فيما بينهم، وتحمل المسئولية، والاعتماد على النفس وضبطها، كما أنها تساعد على التعاون والمشاركة الحقيقية مع النسيج الإنسانيِ والمجتمعيِ العام، والإنطلاق من خلالها للبناء والتنمية.

ويُظهر الفرد هذه العلوم على أنها جزء من منظومة مركبة, لا بد أن يتماهى معها محدثًا أثرًا فاعلًا فيِ مجتمعه ليدفع به إلى التكامل، وهذا الفكر فيِ بناء الإنسان هو ما يساهم فيِ بناءه علم النفس التربويِ والاجتماعيِ, الذيِ يعطيِ الإنسان وعيًا بتركيبته البشرية وحاجاتها إلى التلاؤم مع المكونات الأخرى للحياة، وكذلك الاهتمام بعلوم الاقتصاد للوقوف على الاحتياجات المتغيرة لسوق العمل؛ من أجل تحسين وتطوير

البرامج الدراسية والتجاوب معها، بما يؤدي إلى زيادة وجودة الإنتاج، وخفض نفقاته ورفع مستوى الخدمات ونوعيتها وتغليب المصالح العامة والمجتمعية على الخاصة والفردية، والاهتمام كذلك بعلوم الفلسفة في الدفع بالوعي العقلي إلى التفكير الصحيح، وكذلك الفنون والآداب وغيرها من المجالات العديدة التي تهتم بها العلوم الإنسانية والاجتماعية, والهدف الأساس هو تطوير المجتمع في كافة المجالات.

ومن هنا ينشأ الفكر الإنساني الذي يساعد على البناء والتنمية، ويدعوا إلى التكامل في حركة المجتمع من خلال التركيز على توجيه الثقافة والعلوم والآداب والاقتصاد نحو النمو والتكامل والوصول إلى التنمية البشرية، لذا لابد من الاهتمام بتدريس العلوم الإنسانية والاجتماعية بكل فروعها ومعارفها، من أجل السير على المسار الصحيح والارتقاء في مستويات الأفراد العلمية والعملية وتنميتها.

إذن تمثل تنمية رأس المال البشري Human capital أحد المقومات الأساسية في تحريك وصقل وصيانة وتنمية القدرات والكفاءات البشرية في جوانبها العلمية والعملية والفنية والسلوكية، إذ تعتبر وسيلة تعليمية تعطي الإنسان معارف ومعلومات ومبادئ وقيم تزيد من طاقته وقدراته على العمل والإنتاج، وهى أيضًا وسيلة تدريبية تعطيه الطرق العلمية الحديثة والأساليب الفنية في الأداء الأمثل في العمل والإنتاج، كما أنها تعطي الإنسان القدرة على تعلم خبرات إضافية ومهارات ذاتية، وتسهم كذلك في تشكيل سلوكه وتصرفاته في الوظيفة وتحدد علاقته مع الأخرين(الكواز والأغا، والعباسي، 2012، ص16).

لذا تعد تنمية الموارد البشرية Human Resources Development أمرًا مهمًا، حيث أن هذه التنمية لا تسهم فقط في زيادة أعداد قوة العمل المدربة واللازمة للاستجابة لاحتياجات المجتمع، لكنها تسهم أيضًا في تحسين نوعية الحياة وفرص العمل بشكلٍ عام، بمعنى أن يكون إعداد هذا الفرد العامل منتجًا ومستهلكًا في عملية التنمية، إذ أن العنصر البشري يمثل صلب العملية التنموية ومحورها الهام، لأن المجتمع الذي يراد تنميتة لا يعدو أن يكون مجموعة من الأفراد، وبالتالي لا يمكن أن يكون هناك تنمية بدونهم، كما ينظر إلى تطوير المعرفة والمعلوماتية اليوم وما ينفق عليه من أموال طائلة على أنه شكل من أشكال الاستثمار في الإنسان، إذ أن الإنسان هو محور عملية التنمية وهو وسيلتها وغايتها، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى تطور المجتمع الإنساني.(العلاق، 2005، ص9).

واختصارًا لابد من القول أن ما تقدمه العلوم الصحيحة من أسباب التقدم والتطور للمجتمع هو الكثير، إلا أن ما تقدمه العلوم الإنسانية والاجتماعية ضروري لإدامة هذا التقدم والتطور، لأن العلوم الإنسانية والاجتماعية تركز على الفرد وتمنحه من الأهمية الكثير، لذا ينبغي التركيز على الجوانب المتعلقة برفع مستوى وكفاءة الأفراد العلمية والعملية وتنميتها.

ثالثًا: التنمية الاجتماعية والاقتصادية

المقصود بالتنمية هنا هى عملية مجتمعية متكاملة، اجتماعية واقتصادية وثقافية يكون الإنسان هو الهدف النهائي والوسيلة، لذا يصعب الفصل بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، ومن أجل تحقيق التنمية التي تهدف إلى تحقيق حياة أفضل للإنسان، فإنه لابد وأن يكون قادرًا على التحكم في بيئته والاستعمال الكامل لمواردها أو زيادة كفاءتها.

لذا فقد تسعى مؤسسات المجتمع اليوم إلى إعداد وتزويد سوق العمل المهنيِ بكفاءات متمكنة ومدربة عمليًا فيِ مختلف البرامج التيِ تخص الأعمال، وبما يسد حاجات الخطط التنموية صناعيًا وإنتاجيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، والمساهمة الفعالة من خلال البحث العلميِ فيِ استيعاب وتطوير شتى مجالات الإنسانية والتكنولوجية والتقنية وغيرها وتوفير مختلف الخدمات البحثية والتطبيقية لأفراد ومؤسسات المجتمع.(الطحان، 2016، ص36).

إلا أن التطور الكبير فيِ المجال التكنولوجيِ والتقنيِ أدى إلى ظهور الفوارق الطبقية من خلال الامتيازات التيِ أصبح يتمتع بها أصحاب رؤوس الأموال، وأدى كذلك إلى تراجع مكانة الإنسان أمام الآلة، كما أن الثورات البيولوجية والهندسية الوراثية أثرت تأثيرًا مباشرًا فى الحياة، وتمثل خطورة على العلاقات الاجتماعية، وهنا يأتيِ دور العلوم الإنسانية والاجتماعية فيِ معالجة هذه الظواهر من خلال وضع خطوط محددة للموضوع تأخذ بعين الاعتبار تحكم التكنولوجيا والتقنية المتطورة التيِ تؤثر سلبًا على العلاقات الاجتماعية، ويكون لزامًا عليها أن تحكم سيطرتها على هذا التطور وتوجيهه الوجهة الصحيحة بما يسمح باحترام الإنسان(ماركيوز،1971، ص86).

ويعتبر التعليم وظيفة اجتماعية، يفترض أن يكون مؤهلة فيِ مختلف مجالات المعرفة، ويساهم فيِ ترقية المجتمع علميًا وتكنولوجيًا، كما يجب أن يكون عامًا فيِ الإطار التعليميِ والثقافيِ، إضافةً إلى احتوائه على مضامين جديدة مكيفة حسب حاجات المجتمع، وذلك من خلال إعادة تشكيل سياسة التربية والتعليم(Tefiani, 1990, P.112).

إن وجود سياسة حقيقية للتعليم تمكن من تحقيق الأهداف التيِ يتطلبها المجتمع ومواكبة مختلف المتغيرات والمستجدات، وصولًا إلى تحقيق النمو والتنمية الاجتماعية Social development والاقتصادية.

ومع وضوح الأهداف العامة للمجتمع كان لابد من اتخاذ مواقف حاسمة وإجراءات جديدة؛ من أجل اتباع سياسة اقتصادية وعلمية تهدف إلى تبنيِ تكنولوجيا نابعة من ظروف وحاجات المجتمع، وذلك عن طريق الاعتماد على أفراد يمتلكون إمكانيات الابتكار والتجديد والقادرة على التفاعل مع متغيرات العصر والانخراط فيِ سياق التنمية، من خلال إعادة صياغة الواقع فيِ ضوء الظروف الراهنة واحتياجات المجتمع نفسه(جمال الدين، 1990، ص65).

وفيِ مجال التربية والتعليم هناك أولوليات تعتمد لأجل الوصول لمجتمع فكريِ معرفيِ ومعلوماتيِ يتحقق فيه التوازن الاجتماعيِ الذيِ يسهم فيِ التحول للتنمية المجتمعية وهيِ:

أ. الارتقاء بجودة المناهج والمحتوى التربويِ والتعليميِ.
ب. إقامة نظام متكامل للبحث العلميِ لدعم الاقتصاد القائم على الابتكار Innovation، وتأمين فرص التعليم للجميع.
ج. تعزيز مخرجات النظام بما يواكب المعايير الدولية.
د. موائمة مفردات النظام مع الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والثقافية(الكواز، 2014، ص10).

ولم يعد من المقبول اعتبار دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية هى دراسات بعيدة عن مطالب الحياة بأشكالها المختلفة، بل أصبح التعليم فيِ هذا المجال أداة رئيسية لتحقيق مطالب المجتمع من النواحيِ الاقتصادية

والاجتماعية والثقافية والسياسية، من خلال مد مختلف مؤسسات المجتمع بالكوادر المتخصصة فيِ علم اجتماع التربية، وعلم اجتماع الاتصال، وعلم اجتماع التنظيم والعمل، والتربية الخاصة، والإرشاد والتوجيه، والإعلام والاتصال، وعلم النفس التربويِ، والصحة النفسية المدرسية، وغيرها من التخصصات الأكاديمية التيِ تمكن من إدارة مختلف مؤسسات المجتمع بطريقة علمية ممنهجة.

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن التركيز فيِ تنمية وتطوير المؤسسات التعليمية وبالتاليِ العنصر البشريِ سوف يعزز فيِ إتجاه دعم أهداف تطوير المجتمع الإنسانيِ، وبالتظافر مع تطورات مماثلة فيِ الأبعاد الأخرى للتنمية المجتمعية، مما يفتح الباب واسعًا للتحول للتنمية Development الاجتماعية والاقتصادية.

هذه بعض المهام التيِ تتولاها العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهى مهمات أساسية وضرورية لتطور المجتمع الإنسانيِ، وهى مهمات ووظائف عديدة وتكاد تكون غير منتهية، والإحاطة بكل هذه المهام أمرًا صعبًا إن لم يكن مستحيلًا، لذا فإن العلوم الإنسانية والاجتماعية ستؤدي دورها بالتظافر مع تطورات مماثلة فيِ الأبعاد الأخرى للتنمية المجتمعية.

الخاتمة

إن ما يمكن أن نستخلصه من نتائج فيِ هذا البحث هو الميزات العديدة للعلوم الإنسانية التيِ تظهر من خلال الدراسات والبحوث التيِ تنظم فيِ المجالات المختلفة من هذه العلوم, وبالتالي الوصول إلى الخطوات العملية على أرض الواقع والتيِ ترفع من شأن الإنسان والمجتمع، وبوساطة الوظائف التيِ تتولاها العلوم الإنسانية وهى وظائف أساسية فيِ الحقيقة لفائدة المجتمع تكاد تكون غير منتهية، وتظهر من خلال خلق الوحدة بين الأفراد، وتقسيم العمل تقسيمًا يتيح للفرد تأدية وظيفته وفق انسجام تام مع باقيِ أفراد المجتمع، ومن ثم وضع برامج وخطط واستراتيجيات لتأهيل وتدريب الموارد البشرية، والاستثمار فيِ مجالات التعليم والتدريب، التيِ تؤدي إلى تطوير قطاعات اقتصادية واجتماعية متعددة, والوصول إلى النمو والتنمية الاقتصادية والاجتماعية وبالتاليِ التحول نحو التنمية المستدامة.

المراجع

- أبو ريان، محمد عليِ، (1986)، العلوم الإنسانية وأزمة مناهجها المعاصرة، مجلة الثقافة، ع96.
- أحمد، محمود سيد، (2005)، فلسفة الحياة (دلتايِ نموذجًا)، الدار المصرية السعودية، القاهرة.
- إمام، عبد الفتاح إمام، (1977)، مدخل إلى الفلسفة، دار الثقافة للطباعة والنشر, القاهرة.
- أنجرس، موريس، (2004)، منهجية البحث العلميِ فيِ العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراويِ، كمال بوشرف، مراجعة مصطفى ماضيِ، دار القصبة للنشر، الجزائر.
- بدر، أحمد، مقدمة فيِ الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة.
- الجابريِ، محمد عابد، (1994)، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، الطبعة الثالثة.
- جمال الدين، نادية، (1990)، التعليم الجامعيِ والأمن القوميِ، مجلة الوحدة، ع72، سبتمبر، المجلس القوميِ للثقافة العربية، الرباط، المملكة المغربية.

- الحمدي، محرز، (2010)، الفكر والحياة في فلسفة العلوم الإنسانية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت، لبنان.
- حنفي، حسن، (1990)، في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة.
- الخولي، يمنى طريف، (1990)، الحرية الإنسانية والعلم مشكلة فلسفية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة.
- الخولي، يمنى طريف، (2002)، مشكلة العلوم الإنسانية تقنيتها وإمكانية حلها، دار الثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة.

- درويش، زين العابدين،(1999)، علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة.
- السرياقوسي، محمد، (1988)، أساليب البحث العلمي, مكتبة الفلاح, الكويت.
- الطحان، جاسم محمد علي، (2014)، التعليم الإلكتروني آفاق حديثة لتطوير الأداء الاقتصادي، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات.
- الطحان، جاسم محمد علي، (2016)، الابتكار، المتضمنات والمتغيرات، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات.
- العلاق، بشير، (2005)، الإدارة الرقمية، المجالات والتطبيقات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستشارية، أبو ظبي، الإمارات.

- علواني، عبد الواحد، (1997)، تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة، دار الفكر العربي، دمشق، سوريا.
- علي شويني، فوزية بدة، العياشي زموري، (2019)،العلوم الإنسانية بين التفسير والفهم, مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية, مج3، ع2, ديسمبر.
- العيسوي، عبد الرحمان، (2005)، سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.
- غيث، محمد عاطف، (1984)، علم الاجتماع دراسات تطبيقية، دار النهضة العربية, بيروت، لبنان.
- قنصوة، صلاح، (1980)، الموضوعية في العلوم الانسانية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.
- الكواز، سعد محمود، والأغا، أحمد طارق، والعباسي، نجلاء إدريس، (2012)، تفعيل الذكاء المعرفي واتجاهات التعليم الإلكتروني لدول مختارة، من وقائع المؤتمر العلمي لجامعة العلوم التطبيقية، عمان، الأردن.
- الكواز، سعد محمود، والطحان، جاسم محمد علي، والعباسي، نجلاء إدريس، (2014)، فاعلية المعرفة والمعلوماتية في التنمية المستدامة، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي المشترك مع جامعة الإسراء الأردنية، بغداد، العراق.
- لوسيان، غولدمان، (1996)، العلوم الإنسانية والفلسفة، ترجمة يوسف الأنطكي، المجلس الأعلى للثقافة, بيروت.
- ماركيوز، هربرت، (1971)، الثورات العلمية الجديدة، ترجمة عبد اللطيف شرارة، دار العودة، بيروت، لبنان.
- ه.ب. ريكمان، (1979)، منهج جديد للدراسات الإنسانية محاولة فلسفية، ترجمة علي عبد المعطي محمد، مكتبة مكاوي, بيروت.

Malika Tefiani, 1990, Universite et nouvelles technologies en Algerie.Geneve- Afrique, vol28, No.2. Algerie.

Georges Gusdorf: Introduction aux sciences humaines, Essai critique sur leurs origines et leur développement, édition Ophrys, nouvelle édition, Paris, 1974